الجدة «كالمان»

ماتت جان كالما، وليس كالمان كما نصر على تسميتها، بعد ان عاشت ١٢٢ سنة، وتسابقت دول العالم في الادعاء بان الانسان الذي يجب ان يحل محلها كاكبر معمر على قيد الحياة هو من مواطنيها!! وقد تبين خلو قائمة الدول المدعية من اسم اية دولة عربية، وان تصادف وجود اسم احداها فان الامر لم يكن ينظر اليه بجدية كافية، ولا يعود ذلك، بالطبع، الى اننا نعيش عدد سنوات اقل من «زملائنا» سكان الارض الاخرين، فمتوسط معدل الحياة في الكويت مثلا هو الاعلى عالميا، كما انها الاعلى في نسبة الاصابات بالسكر والضغط والطوز!! بل يعود سبب ذلك ان اغلب دول العالم، والمسيحية الغربية منها بالذات، اعتادت، ومنذ قرون على تسجيل حالات المواليد والوفيات والزواج في دور العبادة، ويفترض تمتع تلك السجلات الرسمية بدرجة عالية من الدقة والاحترام، بسبب ان ما تتضمنه من معلومات شخصية، هي بالفعل شخصية، حيث انه من الصعب تصور كيفية امكان الاستفادة من تقديم ما يفيد زواج فلان او وفاة آخر او ميلاد ثالث في حال عدم حدوث ذلك، وكان الزواج والاحتفال به يتم اصلا في الكنيسة، وميلاد الطفل وتعميده يتم ايضا في الكنيسة، وضمن طقوسها ويسجل في سجلاتها وبغير ذلك لم يكن يعتبر المولود مسيحيا، ولم يخل الامر طبعا من ملايين الاستثناءات ونحن لسنا بصددها، ولكننا نتكلم فقط عن المصدر الموثوق الذي يمكن الرجوع اليه للتأكد، بدرجة اقرب ما تكون للدقة من ميلاد فرد او زواجه او وفاته وتم قيد حالته تلك ضمن سجلات الكنيسة.

يختلف الحال عندنا بصورة جذرية، لاسباب سياسية وثقافية ودينية، فتعرض العديد من الدول العربية والاسلامية وخضوعها لمختلف انواع السيطرة الخارجية، وانتشار الامية، وبساطة طقوس الميلاد والزواج من الناحية الدينية، وحتى وقت قريب جدا وفي الكثير من الدول العربية والاسلامية، فملايين حالات الزواج والطلاق ايضا تمت بطريقة شفوية ومن دون حاجة الى ورقة او تسجيل او تثبيت او حتى «بلوط»، وقد تغير الحال منذ فترة واصبحت ادارات خاصة في الدول تهتم بموضوع المواليد والوفيات والزواج والطلاق، ولكن تاريخ هذه الامور ليس بالقدم بصورة كافية بحيث يمكن الاعتماد عليه كسجل يعتد به، وعليه فاننا نامل ان نتمكن من تضمين اسم احدى الدول الاسلامية او العربية قائمة الدول المدعية بوجود اكبر معمر على وجه الارض لدينا، وذلك سوف لن يتم قبل مائة عام تقريبا، حيث ان عهد غالبية دولنا بالسجلات عامة والمدنية منها بالذات حديث، ولم يبدأ الا بعد الحرب العالمية الثانية بفترة وحتى تلك الدول التي كانت تحتفظ بسجلات احوال شخصية او مدنية، فقد كان يتم التلاعب بمعلوماتها لاسباب كثيرة، اما للتهرب من الخدمة العسكرية مثلا، او لتغليب عدد اقلية ما على غيرها او العكس وهكذا.

احمد الصراف